التَنوُّع الدَّلالِي لِلمُفرَدَةِ القرآنِيَّة فِي ضَوءِ السِّياق

(نماذج مختارة)

م . د . كاظم عبد فريح المولى ا . م . د عبد الحسن علي مهلهل
جامعة ذي قار – كلية الاداب

المُقَدمَة :

شَهد التاريخ الثقافي للمسلمين على امتدادِ العصور حركةً تأليفيَّةً حَفِلَت بتسجيلِ وجوه الألفاظ القرآنية(١) مِنذُ عهدٍ مبكر حَتَى يومنا هذا ، غيرَ أنها ظلَّت إشاراتٍ مُتناثِرَةٍ ، أو أنَّها وقفت عند حدود العدِّ والإحصاء دونَ خوضٍ في بيان اثرِ السياق في تعدد تلك المعاني .

وبُحثَت التعدديةُ الدلاليَّةُ للمفردةِ القرآنية في مؤلفاتِ أئمةِ اللغَة وفَطاحلِ النحو، وعلماءِ البيان ، وجهابذةِ التفاسير بتناولهم للمُشتَرك اللفظي ، وغريبِ مُفرداتِ القرآن ، ومعاني القرآن ،ومجازِ القرآن(٢).

وأدلى المحدثون بدلوهِم فتتبَّعوا ظاهرةَ التنوع الدَّلالي للمفردةِ القرآنية في مُؤلفاتٍ أفرَدَت مساحةً خُصِّصَت لذلك إلا أنَّها لم تقتصِر على اثر السياق في ذلك التنوع(٣) ، وغَدت ظاهرةُ التنوع الدلالي وجهاً من اوجهِ الإعجاز القرآني ، بل هي مِن اعظمِ إعجازِهِ(٤)،

لَقد جاءت كلماتُ القرآن الكريم لتنفَتِح على احتمالاتٍ دلالية عديدة بِحسَبِ السياق الواردة فيه ، من هنا سَعى الباحثان إلى تلمُّس اثرَ السياقِ في هذا التنوِّع بغَضِّ النظَر عن مقدارِهِ في مُفردةٍ ما،أو استقصائِهِ في عمومِ الألفاظِ القرآنية ، لانَّ ذلك مِمَّا يستَدعي دراسةً لا يتَّسعُ لها البحثُ ، أو حتى ضِعفَيه.

كانَ البَحثُ تَتَبُّعاً للعطاءاتِ الدلالية المُتنوِّعة في ضوءِ تنوع السياق ، مِن هنا اقتصر البحثُ على نماذجَ من المفرداتِ التي تمَّ اختيارها ،التي رُوعِيَ فيها الترتيب الهجائي لبيان مَعانيها المُتعدِّدة بفعلِ السياق بعد تمهيدٍ يخلصُ بِنا إلى مُبتغَى البحث ، مع الاستعانة بِما جُمِعَ في كُتُـبِ (وجوه القرآن) ، وغريبِ مُفرداتهِ ، وكتبِ التفسير، والبيانِ ، وما أُلِّفَ في دراسةِ الأساليب والدلالة ، ولا سِيَّما الحديثة منها ، ومِن َاللهِ التوفيق .

التَّمهيدُ:

للمفرداتِ معانٍ معجميَّةٍ عُرِفَت بها ، وما أن تَطرق سمعَ المتلقي مفردةٌ ما حَتَّى تَستَدعي معناها المُلازِم لها دونَما حاجةٍ إلى معرفةِ السياق الَّذي وَردت فيهِ ، لانَّ ذكرها يُحقق سَبقا مَعرفياً مُتَّفق عليه، وقد تخرج المفرداتُ من طَوقها المعجمي الضَيِّق إلى فضاءاتٍ مَجازيَّةٍ رَحبةٍ بفعلِ علاقاتهِ المُتعددة ، أو بفضلِ السياقات القادرة على مثل هذا الإخراج مِن حَيِّز المَعاني(اللفظية) إلى المَجازية(اللغوية)(٥) ، والصادر عن مجهودٍ إبداعيٍّ يصدر عَن المُبدِع نفسَه ،فالكلمة تَقبَل الانعتاق ،والمُبدِع هو المُعتِق الأوَّل .

إنَّ الاستعانةَ بالسياقِ الأدبي الهادف يُوصل إلى المقصدية الدلالية المَرجوة للمفردة ،لاسِيَّما في النصِّ القرآني المُتحركة في سياقاتٍ متنوعةٍ ، إذ لا تنحَصِر القيمةُ الدلاليةُ - في بعض الأحيان من وجهة نظر دلالية - في المَعنى المعجمي لها بقدرِ ما تَنحصر في التغيير الدلالي المُستنِد إلى التغيير في المعنى(٦)،ولا يتَحقَّق ذلك - في كثيرٍ منه- إلا بفعلِ السياق .

ولرُبَّما يمكن مِن خلال السياق توجيه المعاني للمفرداتِ والوقوف عند الفروق بينَ المعاني السياقية لها وللنصوص الواردة فيها(٧)، سواءٌ أكان سياقاً داخِلِيّاً*(لغويًا)،أو سِياقاً خارجِيـّاً**(سياق الحال)أو(المقام).

لا يُمكِن كَشف المعاني المُتعددة للمفردة، أو التركيب الواحد بَعيداً عن السياقِ الحاضنِ لها ، ففيهِ يُمكِن مَعرفَةِ المعاني،والدلالات،والإيحاءات(٨) التي تَقبَع فيما وَراء المُفردة ،أم التركيب .

وعلى الرَّغمِ من اعتبار الكلمة أهَم نواقل المعنى(٩)، أو أنَّها واحدةٌ من الوحدات الأساسية لعلم

الدلالة(١٠) ، ويبقى للسياقِ أثرُهُ في توجيه تلك المعاني ما دامت بحاجةٍ إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مُجرَّد النَظَر إلى القاموس(١١) ،وله القدرةُ على توجيه المفردةِ إلى المعنى المَقصود واستنهاض قيمتَها الدلالية مِثلما كان للمفردةِ من اثرٍ في بنيةِ النَّص وقيمتِهِ الدلالية .

وعند التَمعن في السياقِ القرآني ونَظمِهِ نجد انَّهُ اكسبَ المفرداتِ معانٍ قد تبدو غَير مَعهودة لاوَّلِ وهلةٍ ، ويصبحُ أحياناً بمثابَةِ قرينةٍ مانِعَةٍ من إرادةِ المعنى المعهود للمفردات - وهنا يَتداخَل الأثرُ السياقي بالانزياح اللغوي،أو بتَوجيه المُفردة نَحو دلالةٍ من دلالاتِها المُتعَدِّدة ، حينئذٍ يلجأ بالمفرداتِ إلى مساحةٍ رحبةٍ من المعاني ، ويَنتَزِعَها مِن قيدِ دلالاتِها الحَقيقِيَّة* .

١- أخَذَ .

وهو فِي لِسانِ العَرَب خِلاف العَطاء،ويأتي بمَعان عديدة،مثل:(تَناول،وعاقَبَ،أدرَكَ،أخرج)(١٢)، وتوزَّع في النَّص القرآني عَلى بَعضٍ منها،والسِّياق الحاضِن لها هُو المُوجِّه نَحو مَعنى دون آخَر،كما في:

أ - (العقاب)(١٣) .

في قولهِ تعالى: " كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ "(١٤) ،والذي يُعزِّز هذا المعنى ويُؤكِّده السياقُ السابق للآية في قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ "(١٥)،والمقصود هو" وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ"، وهو مِمَّا يُستَدل بهِ على المَعنى المراد ، وكذلك في السياقِ اللاحق ،وهو قوله تعالى: " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ"(١٦) ،والحشرُ في جهنَّم مِمَّا يَتَّفِق مع العذاب ،بل هو من قرائنهِ ،والمفسرون لم يكونوا بمنأى عن هذه القرائن السياقية المُتتابعة، التي أصبحت بمثابةِ أضواءٍ تواشجت لكشفِ دلالَةِ المُفردة التي أخذت مثل هذا المعنى في موضعٍ آخر في النصوصِ القرآنية(١٧).

ب- (الابتلاء والاختبار).

كما في قوله تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ"(١٨)، أي نبلوهم بالبأساء والضرَّاء(١٩) ، ونختبرهم بهما(٢٠)،والقرينةُ في السياق المجاور: " لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ " ،وهو سياقٌ يُوحي ببقائهم بعد هذا البلاء والاختبار ،ويُعضِّده السياقُ اللاحق ،وهو قوله تعالى : " ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ"(٢١) .

ج- (أخرَجَ).

والمُتَمَثِّل في قولهِ تَعالى:" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ"(٢٢) ،والسانِد لهذا المعنى المجازي(٢٣) المُتأتي بفعل السِّياق المُجاور،واللاحق،الأوَّل في الجَّار والمَجرور المُتعلِّقين بالفِعل (أخَذَ)،وهو:" مِن ظهورِهِم"،باعتبار أنَّ الذرية تَخرج - في تَعبيرٍ كِنائي - من الظهور(الأصلاب)، والثاني قوله تعالى: " أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ" (٢٤)، فالحديث عَن الآباء والذرية يُوحِي بهذا المَعنى المَقصود.

٢- أمَرَ .

ومِن مَعانِيها اللغوية (نَقيض النَّهي،والوَعد،والذَّنب...)(٢٥)،إلا أنَّها وَرَدَت في النَّص القرآني لِتنفَتِح عَلى احتمالاتٍ دلاليَّةٍ – منها- فَرضَها السياقُ،مثل:

أ- (يوم القيامة)(٢٦) .

في قوله تعالى: "أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"(٢٧)،والقول بصيغة الماضي: "أتى أمر الله " مجاز لغوي(٢٨) (باعتبارِ ما يَكون)،باعتبارهِ أمر مُتحقِّق في عِلمِ الله ،والسياقُ البَعدي يُؤكِّد ذلك ويُعضِّده،وهو قولهُ تعالى: "يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ"(٢٩) ،فهو يَحمل مَعنى ضِمنياً في الإشارةِ إلى اليوم الذي يَقترنُ بهِ العقابَ،أو الثواب، مِمَّا حَدى بالبعضِ أن يَرى أنَّ المَقصود بالمَعنى هو(العذاب)(٣٠)

ب- (الذنب)(٣١) .

فِي الآيةِ الكَريمةِ: " فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً"(٣٢)،وقعت بينَ سِياقَين داعِمَين؛سابِق:" وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكْراً"(٣٣) ،ولاحقٍ هُو: " أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ....."(٣٤) .

٣- بَثَّ.

ويَأتي فِي اللغة بمعان(فَرَّقَ ونَشَر،وظَهر،والحال والحزن والغَم،وسَدَ)(٣٥)،غَير أنَّ السياقَ هو الذي يُزيحها إلى هذا المعنى دونَ غيرهِ من المَعاني الأخرى ،مثل:

أ- (فرق ونشر).

قال تعالى: " ... وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ..."(٣٦) ،أي فَرَّق فيها مِن جميع الحيوان(٣٧)،وصَدر الآية هو:"السمواتَ والأرض"يكشِفُ عن إرادةِ هذا المعنى الذي نَلمحه فِي

مَواضع أخرى منَ القرآن الكريم(٣٨)،وأضفى عَلى المفردةِ دلالةً إيحائِيَّةً مَقصودة دونَ سِواها،وفي نَسَقٍ وانسِجامٍ معنوي مُثقَل بالدَّلالَةِ المَجازيَّة.

ب- (الغَمّ)(٣٩) و(الهَمّ)(٤٠) و(الحزن)(٤١).

وهي معانٍ مُترادِفة(٤٢) كَما في قوله تعالى: " قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ" (٤٣) ،والسياقُ السابقُ يتَّجه بالمُفردةِ إلى هذا المعنى،إذ حَزن يعقوبُ حِزناً شَديداً على فقدهِ يوسف (عليهما السلام)،حتَّى ابيَضَّت عينـــاه،" وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ"(٤٤) ،حتَّى قال له أبناؤه: "قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ"(٤٥)،فيصبحُ مَعنى"إنما أشكو بثّي وهَمّي" أي:غَمّي أو هَمّي ،أو حزني الشديد،فالسِّياق الكُلي للقصةِ يقودُ إلى هذا المعنى أو مرادفاته .

٤- ثَقَلَ.

وَهو فِي الأصلِ اللغوي(نَقيض الخفَّة،أو الحمل الثَّقيل،أو الكنوز والأموات،أو الوزر والاثم،أو الإخفاء،أو الوحي)(٤٦)،وحِينَ نَمنَح أنفسَنا شَيئاً مِن التأمّلِ أمامَ السياق القرآني الحاضِن للمُفردةِ نَجد ظلالاً دلالِيَّةً لواحد من المعاني فِي كلِّ سِياق بفعلِ دلالاتٍ سابقةٍ أو لاحِقةٍ،مثل:

أ- (الخفاء)(٤٧).

في آيةٍ مُباركةٍ تتعلق بيوم الحساب: " يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ"(٤٨) .

يَلفّ المفرداتِ سِياقٌ كليٌّ ضاغطٌ،صَدرُ الآيةِ يُصرِّح أنَّ علمَ الساعةِ عند رَبِّي لا يُجليها إلا هو، لذلك ثُقلت (خَفيت)،وما بعدها مِن سياقٍ يُؤكّد ذلك" لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً "،ثُم يُعاد ما جاءَ في صَدرِ الآية للتوكيد" قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ "،وجاء هذا الكشفُ من خلالِ السِّياق .

ب- (الشِدَّة)(٤٩).

قال تعالى: " إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً"(٥٠) ،والقولُ(ثَقِيلا) جاء في موردِ بيان صِفةِ الشِدَّة للقول الَّذي وُصِفَ بالثّقل تَجسيماً وتَجسيداً لِما هُو مَعنوي توظِيفاً للاستعارةِ المكنية الَّتي أخرجَت القولَ مِن دائرةِ المَعنويات إلى حَيِّزِ المُدرَكات ،وهو ما تَكرَّر في مَوردٍ آخر من موارد النَصِّ القرآني(٥١)،ومن خِلال النَظم السِياقي المُتَمَيِّز والمُتَواشِج والجَميل بين المُفردات يَتَجلَّى المَعنى المَقصود في بِناءٍ اكثر تَميّزاً وفَرادَة،وفي ضوءِ صُوَرٍ ناطِقةٍ مُتحَرِّكةٍ في نَصٍّ مُكتَنِز الدَّلالة.

ج- (كُنوز الأرضِ وما تضمَّنتهُ من أجسادِ البَشَر عندَ الحَشر والبَعث)(٥٢).

قال تعالى:" إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ،وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا،يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ"(٥٣)،والدالِ على أنَّ المُراد هو يومُ البَعث والنُّشور قَرائِنٌ لفظِيَّةٌ ومَعنويَّةٌ، وتمثلت في الأداة (إذا) المُستعمَلة لِما يُستقبَل مِن الزَمان ،أو ما سَيجري مِن أحداثٍ عُرفَت كعلاماتٍ لذلك اليوم ،والدال على إرادَة المَعنى المَقصود بالأثقال هُو السِّياق الكُلّي للحَدَث، هذه المفاجأة المُتمَثلة بزلزالِ الأرض واخراجِها ما في جَوفِها مِن كنوز وأجساد ،بدليل صِيغة الذُّعر والتَّعجُب الَّتي تَنتاب النَّاس يَومئذٍ :" وقال الإنسان ما لها " ،وهو سؤالٌ مجازيٌّ أُريدَ بِهِ التَّعجب والاستغراب،لقَد تَظافَرالسِّياقُ النّصّي المُتكامِل في التوجيه نَحوَ هذا المَعنى ،وهو المِعيار لِمعرفَة المَعاني المجازيَّة للمُفردات في كثيرٍ منَ الأحيان،وخَرَجَ بالمُفردَةِ إلى وظيفةٍ دلاليَّةٍ خَفِيَّةٍ رُبَّما لا تَظهر في بنيةِ المُفردة ظُهوراً صَريحاً .

٥- جَعَلَ .

والمَعنى اللغوي لها هُو(وضَعَ، صَنَع، ألقى، أخَذَ، عَمل،هَيَّأ،خَلقَ،بَيَّن،قالَ،حَكَم)(٥٤)، وقد يُخرجُها السياقُ إلى مِعاني أُخَر(٥٥)،ويأخذُ بها إلى واحدٍ مِن هذه المَعاني،أو غَيرها مِنَ المَعاني المَجازيَّة،مِثل.

أ- (شَرَّعَ)(٥٦).

قال تعالى:" مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ"(٥٧) ،والسياق السابق هو قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ"(٥٨) ،والمُتَضَمِّن سُؤالَهم فيما شَرَّعَ اللّه في دقائقِ الأمور.

وما لَحِقَهُ من سياقٍ هو قولُهُ جلَّ شانُهُ:"... حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ" (٥٩)، ثُمَّ قولهُ تَعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ"(٦٠) ،وهذا كلُّهُ مِمَّا يَتعَلَّق بالتَّشريع المَقصود في السِّياقِ الجامِع ،والذي كان مُحورُهُ المُفردة مَحل الشّاهد.

ب- (القَلب)(٦١).

في قوله تعالى: " فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا "(٦٢) ،ومَهَّد لولادةِ هذا المُراد الدَّلالي السياقان السابقُ واللاحقُ والمُحَمَّلان بالتَّهديدِ والوَعيد وبَيان سوءِ العاقبة،فقد سبقها قولُهُ تعالى:"....ْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ"(٦٣)،وجاء بعدها وفي الآيـــــــةِ عينِها :" وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ"(٦٤)،وهو ما يُمَهد لقلب الأرض بهؤلاء،ويُعَزِّز مَعناه. ج- (سَمَّى)(٦٥).

قال تعالى:" وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ"(٦٦) ،وعند التَمَعُّن في هذه الآية نجد أنَّ السياقَ ونَظْمَه يَكشِفُ أنَّ الفِعلَ(جَعَلَ) استَوفى مَفعولَين هُما؛(الملائكةَ) و(إناثاً)،وهُما المُشار إليهما بواوِ الجَّماعةِ(جعلوا)،وأُريدَ بِهِم المُشرِكين ،إذ ليسَ لَهُم قدرَة الجَعل فِيما لَو أُريدَ بِهِ المَعنى الحَقيقي، ولا مَحيصَ مِن إرادة المعنى(سَمُّوا)،أو (وَصَفوا) كما يرى البعضُ الآخر(٦٧) ،لانَّ كِلا الأمرين(سَمُّوا،وصَفُوا)مِمَّا يُمكِن أن يَقوموا بِهِ ،ولعلَّ إيثار هذه المفردة لاخراج هذا المَعنى انسَب مِن غَيرِهِ لِمُقتَضى المَقال ولِما لَها مِن قِدرةٍ على التركيز الدَّلالي في فاعليةِ التَغيير،وجعلَ النَّص اكثر فاعليَّةً في نفسِ المُتلقي، فاصبحَ بِمثابةِ رَمزٍ مُكثَّف يُعبِّر عَن مِقدارِ سُوء عَملِ هؤلاء الذينَ(جَعَلوا)الملائكةَ بِظنِّهم إناثاً،ومِقدار ما هُم عليهِ مِن يَقينٍ باطل .

٥-الدُّعاء.

والدُّعاء يَعني(طَلَب المَعونَة او الاستِغاثَة،،أو العِبادة،أو القَول والنِّداء) في الأصل اللغوي(٦٨)، ويَحمل دلالاتٍ بمقادير مُعينة يَتحكَّم بها السياقُ،ويَتكفل كشفِ مَعانِيها،مثل:

أ- (القَول)(٦٩) .

قال تعالى:" دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"(٧٠) ،والسياق الحولي المُجاور صرَّح بالمَعنى المَقصود أنَّ قولَهم هُو" سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ "،ثُمَّ " وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ "،والمتأمل في السِّياق يستدلّ بِهِ على إرادة هذا المعنى.

ب- مَعنى(العِبادَة)(٧١).

فِي قولِهِ تَعالى: " وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ"(٧٢)،والمُتأمِّل في الآياتِ يَلمَح أنَّها تَتكلَّم في الدعوةِ إلى الإيمان بالله الَّذي خَلقَ السَّمواتِ والأرض والدعوة إلى الهداية واتِّباع ما يُوحى،والسياقُ السابق هو دَعوةٌ صَريحَةٌ إلى عِبادَة الله " وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"(٧٣) ،ويَدعمَه السياقُ اللاحِقُ وهو" فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ " كما يَبدو في الآيَةِ المُبارَكةَ.

ولو عُدَّ الدُّعاءُ مِمَّا يأتي بِمعناه الحَقيقي فَلا بُدَّ آن يكون المَقصود بِهِ مَجازاً عَقليَّاً بعلاقةِ الجزئية باعتبارِهِ جزءاً من العبادة، بِدَلالة" فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ "، وبِدلالةِ ولاتكونَنَّ مِنَ المُشركين،فالشِّرك والظُّلمُ إشارتان واضحتان تَدُلان على إرادة المَعنى المَجازي الأعم وهو العِبادة.

ج- بمعنى (النِّداء)(٧٤).

قَال تَعالى:" يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً"(٧٥) ،والكاشِف للمَعنى المَقصود هو ما لَحِقَ بالمُفردَة مِن سِياق " فَتَسْتَجِيبُونَ "،بعد النِّداء تأتي الاستِجابَةُ المُباشِرة والفَورية،ولا تَكون إلاّ بعد نِداءٍ وأمر،وهو كنايَةٌ عَن البَعثِ والنشور بِقرينَة ما سَبَــق " .... فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً"(٧٦) ،ثُمَّ يسألون استِخفافا:" متى هو"،فيأتي الجوابُ :" قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً"،وهنا يأتي البرهانُ حِين يدعو ما تَبَقَّى مِن أجسادِهم بعد موتِها فتَستَجِيب ليَعلمُوا كيف يُعادوا إلى الحساب،والبناء الكُلي يوصِل إلى أنَّ المقصود ليس عَينَ المعنى المُعجَمي للمفردةِ.

د- (السُؤال)(٧٧).

قال تعالى:" وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ"(٧٨)،والدالّ على قَصدية هذا المَعنى السِّياق اللفظي وبقرينةٍ لفظيَّةٍ،لانَّ الاستجابةَ حين تأتي منَ الله إنَّما تأتي بَعد سؤالِهِ الرحمةَ،والإلحاقُ المُباشِر للاستجابة بعد السؤال تَدلُّ على سرعة الاستجابة ولا فاصلَ بينهما وبين السؤال الذي جاء بشروطهِ وشرائطِهِ.

٦-الرَّحمَة.

وتَعني(الرقة،والتعطف،والمغفرة،والجنة،والرزق..) وغيرها في اللغة(٧٩)،فهي عطاءاتٌ دلاليةٌ يُوصِل إليها السياقُ،ويَختَرِق بِها حُجُبَ المعاني المُعجَمِيَّة،مثل:

أ-(الجَنَّة)(٨٠)وجاءت في قولِهِ تعالى:" وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"(٨١) ،ورحمةُ الله هنا مجازٌ عقلي بعلاقةِ الحالية،إذ يُذكر الحالُ ويُراد بِهِ المَحَل وهو (الجَنَّة)،لأنَّها مَحل رحمتهِ جَلَّ عُلاه،والسياقُ السابقُ يدفع نحو هذا المعنى،وهو قوله تعـــالى:".الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ"(٨٢)،وفي قبالة ذلك " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"،ويَكاد يكون طباقاً معنوياً حصلَ بين التَّراكيب،ولعلَّ هذه الإضاءة البَلاغية في الطباق هي التي تُفصِح عَن توجيه المعنى الدلالي الجديد للمُفردة.

ب- (العِصمَة)(٨٣)،كما في قوله تعالى:" قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ

الْمُغْرَقِينَ"(٨٤)،إنَّ رحمةَ الله الواقعة على مَن عَصمَه هي مِن أمرهِ، ومن ثُمَّ يكون السياقُ هو المُوصِل إلى المعنى المَقصود، فكان القولُ:لا عاصمَ اليوم مِن عذابِ الله إلا مَن شَمله برحمته، والمَعنى (العصمة) سياقٌ حوليٌّ .

والسياقُ العام للحَدَث -الطوفان- بوَحدتِهِ الكلية يُوحي ،ويُصرِّح بالمَعنى الكامِل في المُفردَة.

ج- (الرِّزق)(٨٥).

في قوله تعالى:" قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً"(٨٦) ،بقرينَةِ ما سَبَق " لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ "،فظاهر الأمرِ يتعلَّق بالرزقِ والإنفاقِ فيكون الرزقُ آنئذٍ هوَ المَفهومَ مِن تَعاضِد السِّياق.

٧-السُّوء.

هو(الفجور،المُنكَر،القُبح،الفَساد،الشِّرك،الشِدَّة،الذَنب ،العَذاب....) في لُغةِ العَرب(٨٧)،وطَرَحَها النصُّ القرآني فِي مُستوياتٍ دلاليَّةٍ مُتغَيِّرةٍ على مساحةٍ واسعَةٍ مِنَ هذه المعاني المُتحَقِّقة بِفعل السِياق،ومِنها:

أ- (الشِدَّة)(٨٨).

قال تعالى:" وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ"(٨٩)،والسياقُ السابقُ هو:" وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ ... " ، ولا اشَدَّ من تذبيح الأبناءِ واستِحياء النِّساء ،لقولهِ تعالى:" ... وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ،هو ليس بَلاءٌ فقط ،بَل هُو بلاءٌ عَظِيم.

ب- (الذَّنب)(٩٠).

في قوله تعالى:" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً"(٩١) ،لأنَّهم يَعمَلون ثم يَتوبون،وفيهِ منَ الدَّلالة على إرادةِ الذَّنب،وهو سياقٌ قَبلي سانِد ، فالتوبة على مَن عَمِلَ الذَّنبَ بجهالةٍ ثُمَّ يَتوب، وليسَ عَلى مَن يَصِر عليها حَتَّى إذا جاءَ الموتُ نَدم(٩٢) .

ج- (العَذاب)(٩٣).

قال جلَّ وعَلا:" ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ"(٩٤)،السياقُ في مُجمَلِهِ عَن الكافرين في يومِ القيامة حِين يَلقَون الخِزيَ والعَذاب،والتَّعبير بِصيغةِ الجارِّ والمَجرور(على الكافرين) جاء للدلالةِ على وُقوع العَذاب وكأنَّه يَصُب عَليهم صَبَّاً،أو كأنَّه مُحيطٌ بِهِم.

د- (الشِّرك)(٩٥).

في قوله تعالى:" الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"(٩٦) ،هُم لمّا ظَلموا أنفُسَهُم -في السياق القَبلي- (ظالمي انفسهم) أنكروا هذا السُّوء(الشرك) فجاء الجوابُ مِن ربِّ العالمين :" بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"ثم:" فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ"(٩٧) ، وهو سياقٌ بَعدِي ومِمَّا يَتَوافَق مَعَ ما عَمِلُوا مِن شِرك، فيَصبَح الرابطُ بينَ الآيات هو المُوصِل للمَعنى المَقصُود.

٨- ظَنَّ.

وتَعني في المعنى المُعجَمي(الشك،واليقين،والعلم،والكذب)(٩٨)، ويدفعها السياقُ القرآنيُّ إلى مَعنى مُقابِل لمعنى الشك،وهُو:

أ- (اليقين)(٩٩)، في قوله تعالى- في مَعرض الحديث عَن المُجرمين لَمَّا يَرَوا العذابَ-:" وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً"(١٠٠)، تَيَقَّنوا بَعد أن رَأوا بأعيُنِهِم ما وعَدَهُم اللهُ وهو سياقٌ حَولي يُؤكِّد هذا المَعنى ،وبسِياقٍ سابِقٍ :" وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقاً"(١٠١).

إذن نادُوا مَن كانوا يَعبدون مِن دونِ اللهِ فَلَم يُجيبُوهم،ورَأوا النارَ بأعيُنِهم،حِينئذٍ تَيَقَّنُوا انهم مُواقِعوها وليس لهُم مُنصَرفٌ عَنها ،وقوله تعالى:" وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً" يُزيد مِن هذا التَّوكيد لِمَعنى اليَقين.

ب- وتأتي بِمَعنى(الكذب)(١٠٢) فِي مِعرض الحديث عَن المُنافِقين بَعد أن وَصفهم اللهُ في الآية المُباركة:" وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ،أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ"(١٠٣)،وهو سِياقٌ يُوصِل إلى المَعنى المَقصود - الكذب- في الآية اللاحقة:" وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ"(١٠٤).

هُم كاذِبون بِدليل بَيان حالِهِم في ما سَبَق مِن آياتٍ ،وبَيانِ عِلم الله بهذا الحال الَّذي تَوضَّحَ في غيرِ مَوضعٍ مِن القرآن الكريم كَما في قولهِ تَعالى:" وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ،اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" (١٠٥) .

٩- فَتَنَ .

وهو فِي اللغَة بمعنى(الابتِلاء،والامتِحان،والاختِبار،والإحراق،والمال

،والأولاد،والكُفر،والحُب...)(١٠٦)،وينقِلها السِّياقُ مِن مَعنى إلى آخر لِتَصبّ في عَطاءاتٍ سياقية عديدة، كما في :

أ- (القَتل)(١٠٧) .

في قوله تعالى:" وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُبِيناً"(١٠٨) ،والكاشِف عَن هذا المَعنى السياقُ المُتَمِّم لِلكَلام ،وهو قولُه تعالى:" وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً"(١٠٩) ،يَظهَر مِن خِلال السِّياق كَيفِيَّة الصلاة عند الحَرب ،وبتَفصيلٍ جَلي كَما هُو مُبيَّن في الآية اللاحِقة بمَحَل الشاهِد،بجانِب ما تَحمله الآية من قرينةٍ تُؤيِّد المَعنى المَقصود- القتل- " إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُبِيناً"،ولمَّا كانَ الأمرُ كذلك ،لا بُدَّ إذن مِن قَصديَّة هذا المَعنى كَما يَرى كثيرٌ من المُفَسِّرين.

ب- (الكُفر)(١١٠) .

وَرَدَ هذا المَعنى في معرَضِ الكَلام عَن القِتال في سَبيلِ الله مَع المُشركين،في قولـــــه تَعالى:" وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ "(١١١) .

إنَّ الفِتنةَ اشدُّ مِن القَتل،أي: الكُفرُ اشدُّ مِن القَتل،لانَّ السِّياق المُحيط بالمُفردة يَفرِض هذا المَعنى،لاسيَّما إذا تَمَعَّنا في السِّياق الكُلِّي للآيات المُرتَبطَة مَعَها في ساحةٍ مَوضُوعيةٍ كَبيرة مِن سورةِ النِّساء،والتي خُصِّصَت للحديث عَن قِتالِ المُشركين وشَرح كُلّ ما يتَعلَّق بذلك ،

والآيةُ السابقةُ تَبدأ بالفعل(واقتلوا)، ثم تَبدأ الآيةُ مَحل الشاهد بالأمر(واقتلوهم)،ثُمَّ يَأتي بَيان ذلك؛ وهو أنَّ الكُفرَ اشدّ مِن القتل،فَلا غَرابَة إذن مِن هذا التَوكيد في قِتالِ هؤلاء.

ج- (المَعصِية)(١١٢).

في قوله تعالى:" .... أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا... "(١١٣) ،بدليل السِّياق اللاحق:" ... وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ"في الآية عينها،ثم قوله تعالى:" إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ"(١١٤)،وهو كلامٌ بِمُجمَلِه عَن الكافِرين الذين كَفروا،وعَصَوا.

د- (العَذاب)(١١٥).

فِي قَولِهِ تعالى:" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ....." (١١٦) ،والسِّياقُ الضِمني هُو الدَّاعِم لهذا المعنى،إذ وقَعَ التَشبيه بعذابِ الله، أي جَعل عذابَ الناسِّ كعذابِ الله ،ولَرُبَّما جاءَ التعبيرُ بالفتنةِ لامرَين؛ الأوَّل هُو بيان أنَّ عَذابَ اللهِ ليس كعذابِ الناس ،فاحتَرزَ عَن التَعبير بلفظَتَين مُتَشابِهَتَين، والثَّاني هُو تَجَنُّب التِكرار، ورُبَّما يُوحي قولُه تعالى في صَدر الآية:" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ... "،بالمَعنى المَقصود ،ويَكون بمثابَةِ مُقارَبَةٍ مِنه،ولاشكَّ أنَّ لِكلِّ مُفردَةٍ في كتابِ الله مَوقعُها الَّذي وُضِعَت فيه عَن قَصد،وغاية دون غَيرها مِن المُفردات.

هـ- (الإحراق)(١١٧).

كَما في قَولِهِ تعالى:" قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ،الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ، يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ،ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ"(١١٨) ،.

إنَّ السياقَ الكُلِّي يَدفع نَحو مَعنى الإحراق، فَهُم بعد أن سَألُوا مُستَهزِئين عَن يَوم الحِساب،وجَدوا أنفُسَهم فيهِ وهُم ساهون ،وبدليل (ذوقوا)،وكلاهُما يَحمل السخريةَ بَعد استهزائِهم بيومِ الدين،والآيات اللاحقات بسياقِها الكُلِّي تَصِف المُؤمِنينَ وهُم في (جَنَّتٍ وعيون)،وهو طِباقٌ مَعنوي مُركَّب يُعزِّز هذا المعنى - الإحراق – ويُؤكِّده،إذا ما نَظَرنا مُقارنين بَينَ الجَنَّةِ والنَّار ، وحال مَن فيهِما مِنَ الكافِرين والمُؤمِنين .

١٠- وَرَاء.

وهو بِمَعنى(خَلف ،وقد يَكون بِمَعنى قِدَّام ،وهو مِنَ الأضداد،أو بمعنى دُون)(١١٩)،ومَنَحَت بَعضاً مِن هذه المَعاني دونَ غَيرها تَبَعاً لتَغَيُّر السياق مِثل:

أ- (دُون)(١٢٠).

في قَولِهِ تَعالى:"... وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ...."(١٢١) ، والمُتأمِّل في الآيةِ السابقَة يَجد أنَّ الآياتِ السابقاتِ تَدفعُ نحوَ هذا المَعنى،حيث فَصَّلت – تلكَ الآيات- بَيان مَن يَحرُم مِن النِّساء عَلى الرِّجال،وهُنَّ الأمَّهات،والبنات،والأخوات، والعمَّات،والخالات،وبنات الأخ،وبنات الأخت،والأمَّهات بالرِّضاعةِ،والأخوات بالرِّضاعةِ،وأمهات النِّساء،والرَّبائِب اللاتي فِي حُجر الرَّجل مِن المَرأة التي دَخلَ بها،وحَلائِل الأبناء،وأخت الزوجة،والمحصنات مِن النِّساء،وأخت الزَّوجة ، في قوله تعالى:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمْ

الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً"(١٢٢) .

لا مناص إذن من إرادة المَعنى المُشار إليه عند الأخذ بهذا السِّياق أ لسابق للمُفردة، وكذلك الأمر في قولهِ تَعالى:" فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ"(١٢٣)،بَعد بَيانِ ما أُحـــــلَّ للرجل" وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ،إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ"(١٢٤) .

ب- (أمام)(١٢٥).

قال تَعالى:" مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ"(١٢٦) ،والسِّياقُ المَجازي الضِّمني هُوَ الَّذي يُجيز هذا المَعنى"وانَّما جازَ في الزَّمان أن يُسمَّى الأمام وَراء،وإن لَم يُجز فِي غَيرهِ،لانَّ الزَّمانَ المُستَقبل كأنَّه خَلفَهُم لانَّهُ يَأتي فَيَلحقَهمُ كَما يَلحق الإنسانُ مَن خَلفَه"(١٢٧).

والقَرينَةُ المانِعَة من إرادة المَعنى الحَقيقي للمُفرَدة(وراء)، فَهي قَرينَة عقليةٌ تَطلُّ برَأسِها من بَينَ ثَنايا الآيةِ،باعتبار أنَّ جَهنَّم أمام الجَميع ولَم تَتَحَقَّق بَعد،وان كانت بمنزلَةِ المُتَحَقق بعلم الله جَلَّ عُلاه،وهكذا الأمرُ فِي قولهِ تَعالَى:" ... وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً"(١٢٨) .

الخاتمة .

تَوصَّل الباحثان من خلال البَحث إلى نَتائِج عَديدة تولَّدت مِن التَّأمل في معاني المُفردات ،وعطاءاتِها الدلالية التي تتَضمَنها،ومِن ابرَز هذه النتائج:

١- إنَّ للمفردةِ معاني كثيرة تتَحدَّد تَبَعاً للسياق الَّذي يَذهَب بها إلى هذا المعنى دونَ غَيره.
٢- قد يكون للمفردةِ معاني مَجازية يَخرج بها السياقُ من دائرتها المُعجَمية التي وُضِعَت فيها.
٣- يتحدَّد المعنى تَبَعاً لسوابق سِياقيَّة ، قد تكون سياقات سابقة،أو لاحقة، أو سياقات ضِمنية،ولَرُبَّما تَأتي مِن مَجموع ذلك كله.
٤- يأتي السياقُ الحَولي ليُحدِّد مَعنى المُفردة المخصوص دون سواه في اغلَبِ الأحيان.
٥- تتوزَّع المفردة بينَ معانيها المُعجمية والمجازية بأثر السياقات الحاضنة لها.
٦- تختلف المفرداتُ في عطاءاتها الدلالية ، ويساعد السياق – في كثير من الأحيان- في توليد بعض منها.

الهوامش :

(١) ويُقصَد بوجوه القرآن هو أن تكون الكلمةُ الواحدةُ ذُكرت في مواضعَ في القرآن على لفظٍ واحدٍ ،وحركة واحدة ،وأُريدَ بكلِّ معنى غيرَ الآخر.
ينظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، عبد الرحمن بن علي الجوزي ت(٥٩٧)هـ، تحقيق سيدة مهر النساء ، ١٩٧٤م،مطبعة حيدر آباد ،ج١ /٢ .
ولعلَّ كتاب (وجوه القرآن) لإسماعيل بن احمد الحيري النيسابوري ت(٤٣١)هـ،اضخم ما أُلِّف في هذا المجال حتى اصبح مَرجعاً لكثيرٍ من المُحدَثين والمُفسرين ، ومعجَماً يرجعُ إليه أربابُ المعاني واللغويون .
ينظر : وجوه القرآن ، تحقيق د. نجف عرش ، مطبعة الأستانة الرضوية ، مشهد ، ١٤٢٢هـ .
(٢) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،ابن فارس ت(٣٩٥)هـ،المكتبة السلفية،القاهرة،٩١٠م
مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني ت(٤٢٥)هـ،تحقيق صفوان عدنان داوودي،دار القلم،دمشق.
معاني القرآن، الفراء ت(٢٠٤)هـ ، تحقيق احمد يوسف نجاتي محمد علي النجار، مطبعة دار الكتبي المصرية، القاهرة،١٩٥٥م
مجاز القرآن، أبو عبيدة ت(٢١٠)هـ، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر،١٩٦٢م.
(٣) ينظر على سبيل المثال :
بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار الشؤون الثقلفية ، بغداد ،٢٠٠٠.
جماليات المفردة القرآنية، د.احمد ياسوف،دارالكتبي،ط٢،سورية،١٩٩٩م.
من كنوز القرآن، محمد السيد الداودي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٣م .
(٤) قال السيوطي :" كانت الكلمةُ الواحدةُ تتصرف إلى عشرينَ وجهاً، أو اكثر، أو اقل ، ولا يُوجَد ذلك في كلام البَشَر" .
ينظر : مُعتَرَكُ الأقران في إعجاز القرآن،جلال الدين السيوطي ت()هـ،تحقيق احمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٨م ، ج١/ ٣٨٧ .
(٥) نبَّه الشريفُ المرضي إلى أن المعنى محتاج إلى نظر في السياق وتأمل فيأعطافه.
ينظر: تنزيه الأنبياء،الشريف المرتضي ت(٤٠٠)هـ،المطبعة الحيدرية،ط٢،النجف، ١٩٦٠م،ص:١٣٢-١٣٣
و :الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى،د.حامد كاظم عباس،دار الشؤون الثقافية،بغداد٢٠٠٤،ص:١٦٦
(٦) يرى (غيرو) أن " التغير الدلالي هو التعبير في المعنى،والقيمةُ الدلاليةُ للكلمة تكمنُ فيها "
علم الدلالة ، ترجمة انطوان أبو زيد ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص : ٦ .
(٧) السياق اللفظي - أحيانا- لوحده ليس بقادر على تفجير الطاقة الدلالية للنص ما لم يكن مشفوعا بسياق الحـــال
فيكون بمثابة الضوء المسلط عليه ،ويبدو هذا الأمر جليا في فَهم المُراد لكثيرٍ من الآيات من خلال مَعرفـــةِ
أسباب النزول - في النَّص القرآني- مصداقاً من مصاديق سياق الحال، كما نبه (الزركشي) ت(٧٩٤)هـ، ا باعتبارهِ من اعظم القرائن الدالَّةِ على المُراد .
ينظر: البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبد القادر ، دار الفكر ، بيروت،٢٠٠١ م، ص : ٣٦.
و : بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية ت (٧٥١)هـ، المطبعة المنيرية ، مصر ،(د.ت)، ج ٩/٤ – ١٠ .
* ويُقصَد به النص نفسه والعلاقات بين أجزائهِ، ثم تُفَسَّر الكلمةُ،أو التركيبُ من خِلال مَوقعها فـــــي النَّص
وعلاقتها بما سَبق، أو بِما لَحق من سياقات، أو بما يُوحي بهِ السياق الكلي للنَص.
** ويُقصَد بهِ ما يتعلق بالعناصر غير اللفظية في النصِّ ،كأسباب النزول، أو (الماجريات) .
(٨) " اللفظةُ الواحدةُ أو التركيب الواحد يمكن أن تكون له دلالاتٌ مُتعددةٌ وايحاءاتٌ مُتعدِّدَةٌ".
ينظر: الإعجاز القرآني اسلوبا ومضمونا، د . شلتاغ عبود ، دار المرتضى ، بيـروت، ١٩٩٣م، ص : ٦٩ .
(٩) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة د.كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، ط٣، القاهرة،١٩٧٣م
ص :٤٣ .
و : علم الدلالة، احمد مختار عمر ، مكتبة العروبة ، الكويت ، ١٩٨٢م ، ص :٣٣.
(١٠) ينظر: علم الدلالة، جون لاينز،ترجمة مجيد الماشطة وزملاؤه،مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م،ص: ١٣-١٤
و : علم الدلالة ، احمد مختار عمر، مكتبة العروبة،الكويت،١٩٨٢م، ص: ٣٣ .
(١١) ينظر: علم اللغة ، د. محمود السعران، دار المعارف، مصر،١٩٦٢م ، ص: ٢٩ .

إنَّ السياقَ هو الذي يجعل المفردةَ قادرةً على منحِ إشاراتٍ دالَّةٍ ظاهرةٍ، أو مُختزلةٍ، ولا فضيلةَ للمفرداتِ مالَم يُحسَن رصفها معَ ما يُجاورها مِن مُفرداتٍ ، لذلك يرى الشيخُ عبد القاهر الجرجانـــي ت(٤٧١) هـ أنَّ الفضيلةَ وخلافُها في مُلازمَةِ اللفظة لمعنى التي تَليها .

ينظر : دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص: ٤٦ .

* ويُقصَد بها اللفظةُ بمدلولها البلاغي المُقابل للمجاز حينَ تُستعمل في غيرِ ما وُضِعت لهُ في اصلها اللغـــوي .

(١٢) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ت(٧١١)هـ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م، ج٣ / ٤٧٢-٤٧٥.

(١٣) ينظر : تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، علي بن الحسن الطبرسي ت(٥٦٠) هـ ، مؤسسة الاعلمـي ، بيروت ،١٤١٥هـ، ج٢/٢٤٤.

ينظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ت(٣١٠)هـ، تحقيق صدقـي جميل العطار، دار الفكر، بيروت،١٤١٥هـ،ج١٠/٣٢.

ينظر : تفسير القرآن العظيم ،إسماعيل علي بن كثير ت(٧٧٤)هـ،دار المعرفة ،بيروت،١٤١٢هـ ،ج٤/٨٢.

(١٤) آل عمران:١١

(١٥) آل عمران:١٠

(١٦) آل عمران:١٢

(١٧) ينظر مثلا قوله تعالى :" فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" العنكبوت:٤٠

(١٨) الأعراف:٩٤

(١٩) ينظر : تفسير ابن كثير،ج٢/٢٤٣.

(٢٠) ينظر : جامع البيان ،الطبري ، ج٧/٢٥٤.

ينظر : الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي ت(١٤٠٢)هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،(د. ت) ،ج٨ /١٩٤ .

(٢١) الأعراف:٩٥

(٢٢) ألأعراف:١٧٢

(٢٣) ينظر: تفسير جوامع الجامع ،علي بن الحسن الطبرسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، ١٤١٨هـ،ج١/٧١٩.

ينظر: أحكام القرآن،احمد بن علي الجصاص ت(٣٧٠)هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤١٥هـ ،ج٣/٤٧

ينظر: تفسير جامع البيان ، الطبري ،ج٩/ ١٤٨.

(٢٤) الأعراف:١٧٣.

(٢٥) ينظر: لسان العرب ،ج٤/ ٢٦-٣١ .

(٢٦) ينظر: تفسير الميزان ، ج١٢/٢٠٢.

ينظر: التبيان في تفسير القرآن ،أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت(١٤٦٠٩هـ، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم،١٤٠٩هـ، ج٦/٣٥٧.

(٢٧) النحل:١.

(٢٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن ،ج٣/٣٧٢.

(٢٩) النحل:٢.

(٣٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن .

ينظر: الدر المنثور، جلال الدين السيوطي ت(٩١١)هـ ، دار الفتح ، جدة ،١٣٦٥هـ ،ج٣/٣٢٢.

(٣١) ينظر: المصدر السابق ،ج٦/٢٣٨.

ينظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني ت(١٢٥٠)هـ، عالم الكتب، (د.ت) ، ج٣/١٤٧.

(٣٢) الطلاق:٩.

(٣٣) الطلاق:٨.

(٣٤) الطلاق:١٠.

(٣٥) ينظر: لسان العرب،ج٢/ ١١٤.

(٣٦) البقرة:١٦٤.

(٣٧) ينظر: تفسير البيان، الطوسي،ح٩/٢٤٨، تفسير جامع البيان،الطبري،ج٢/٨٨.

(٣٨)في قوله تعالى:" وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَـةٌ الغاشية: ١٦.

وقوله تعالى:" يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ" القارعة:٤ .

(٣٩) ينظر: غريب مفردات القران ، الأصفهاني،ص:٣٧ ، تفسير التبيان،الطوسي،ج٢/٥٩.

(٤٠) ينظر: تفسير الصافي،محسن الفيض الكاشاني ت(١٠٩١)هـ،تحقيق حسين ألا علمي،مؤسسة الهادي ، ط ٢، قم،١٦١٤هـ ،ج٣/٣٩.

ينظر: تفسير ابن كثير،ج٢/٥٠٥.

(٤١) ينظر: تفسير غريب القران، فخر الدين الطريحي ت(١٠٨٥)هـ ،تحقيق محمد كاظم الطريحي، مطبعة الزاهدي ، قم، ص:١٤٢.

(٤٢) يَرى الزركشي أن قولَه تعالى: " بثّي وحزني" هو عَطفُ أحَد المُترادِفَين على الآخر ،أو ما هُو قريبٌ منه في المعنى والقصد مِنه التوكيد.

ينظر:البرهان في علوم القران،ج٢/٤٧٣.

(٤٣) يوسف:٨٦.

(٤٤) يوسف:٨٤.

(٤٥) يوسف:٨٥ .

(٤٦) ينظر: لسان العرب ،ج١١/ ٨٥-٨٧.

(٤٧) ينظر: تفسير التبيان،الطوسي،ج٥/٤٧، تفسير جامع البيان ،الطبري،ج٩/١٨٥

ينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن،محمد بن احمد القرطبي ت(٦٧١)هـ،دار إحياء التراث العربي،بيروت، ١٤٠٥هـ،ج٧/٣٣٥.

ينظر: تفسير ابن كثير ،ج٢/٢٨٢.

(٤٨) الأعراف:١٨٧.

(٤٩) ينظر: تفسير زاد المسير في علم التفسير،جمال الدين بن علي الجوزي ت(٥٩٧)هـ،تحقيق محمد عبـــــد الرحمن عبد الله،دار الفكر، بيروت ١٤٠٧هـ،ج٨/١٤٣.

ينظر: فتح القدير ،الشوكاني،ج٥/٣٥٤، وينظـــــر: تفسير الدر المنثور، جلال الدين السيوطي،ج٦/٣٠٢.

ويكون المعنى (شديدا) في معناه الحقيقي إذا تعلق الوصف بما هو مادي مدرك ، كقوله تعالى:

" وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" الأعراف:٥٧

(٥٠) المزمل:٥ .

(٥١) كما في قوله تعالى:" إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً " الإنسان:٢٧

(٥٢) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي،ج٨/٢٩١، وينظر: مفردات غريب القران،الأصفهاني،ص: ٨٠.

(٥٣) الزلزلة/١- ٦ .

(٥٤) ينظر: لسان العرب،ج١١/ ١١٠-١١١.

(٥٥) اورد لها صاحب وجوه القرآن سبعة عشر معنى.

ينظر: وجوه الرآن ،الحيري،ص:١٦٨-١٧٠.

(٥٦) ينظر: تفسير

(٥٧) المائدة:١٠٣.

(٥٨) المائدة:١٠١.

(٥٩) المائدة:١٠٣.

(٦٠) المائدة:١٠٤ .

(٦١) ينظر: تفسير التبيان، الطوسي،ج٦/٤٤، وينظر: تفسير مجنع البيان،الطبرسي،ج٥/٣٠٠.

(٦٢) هود:٨٢.

(٦٣) هود:٨١.

(٦٤) هود:٨٢.

(٦٥) ينظر: تفسير الميزان،الطباطبائي،ج١٢/٢٧٥، وينظر: تفسير القرطبي،ج١/٢٢٨،

تفسيرالبرهان في علوم القرآن،الزركشي،ج٤/١٢٩.

(٦٦) الزخرف:١٩.

(٦٧) ينظر: معاني القرآن، النحاس،ج٦/٣٤٤.

(٦٨) ينظر: لسان العرب،ج١٤/ ٢٥٧- ٢٥٨ .

(٦٩) ينظر: تفسير الدر المنثور، جلال الدين السيوطي،ج٣/٣٠١.

(٧٠) يونس:١٠.

(٧١) ينظر: تفسير مجمع البيان،الطبرسي،ج٥/٢٣٦، وينظر: تفسير جامع البيان، ابن جرير الطبري،ج/١١/٢٢٨

تفسير: الجامـــع لاحكام القرآن،القرطبي،ج٨/٣٨٧.

(٧٢) يونس:١٠٦.

(٧٣) يونس:١٠٥ .

(٧٤)ينظر: تفسير التبيان،الطوسي،ج٦/٤٨٨،

ينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن،القرطبي،ج/٢٧٥.

تفسير فتح القدير،الشوكاني،ج٣/٢٣٤.

(٧٥) الإسراء:٥٢.

(٧٦) الإسراء:٥١.

(٧٧) ينظر: معاني القرآن ،النحاس،ج٤/٤٣٦.

(٧٨) غافر:٦٠.

(٧٩) ينظر: لسان العرب،ج١٢/ ٢٣ .

(٨٠) ينظر: تفسير مجمع البيان،الطبرسي،ج٣٦٠/٢، وينظر: تفسير القرآن العظيم،ابن كثير،ج٣٩٨/١.
تفسير: البرهان في علوم القرآن،الزركشي،ج٢٨٢/٢.
(٨١) آل عمران:١٠٧.
(٨٢) آل عمران:١٠٦.
(٨٣) ينظر: تفسير التبيان،الطوسي،ج٤٩٠/٥، ينظر: تفسير فتح القدير،الشوكاني،ج٣٥/٣،
تفسير البرهان في علوم القرآن،الزركشي،ج٢٣٨/٤.
(٨٤) هود:٤٣.
(٨٥) ينظر: تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن،عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ت(٨٧٥)هـ، تحقيق د. عبد
الفتاح أبو سنة وزملاؤه، دار الإحياء، بيروت، ج٤٩٩/٣.،
و : تفسير مجمع البيان،الطبرسي،ج٤٩٠/٥
(٨٦) الإسراء:١٠٠.
(٨٧) ينظر: لسان العرب ، ج١/ ٩٦.
(٨٨) ينظر: تفسير فتح القدير،الشوكاني،ج٩٦/٣، وينظر: تفسير جامع البيان،الطبري،ج٤٩٩/٩.
(٨٩) البقرة:٤٩.
(٩٠) ينظر: تفسير جامع البيان،الطبري،ج٣٩٥/٤، وينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن، الفرطبي،ج٩٢/٥.
(٩١) النساء:١٧.
(٩٢) قال تعالى:" وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً" النساء:١٨.
(٩٣) ينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي،ج١٤٨/٦، وينظر: تفسير جامع البيان،الطبري،ج١٣٢/١٤.
تفسير ابن كثير ،ج٥٨٧/٢.
(٩٤) النحل:٢٧.
(٩٥) ينظر: تفسير مجمع البيان،الطبرسي،ج١٤٨/٦، وينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي،ج١٤٨/٦.
ويرى صاحب تفسير مجمع البيات إن لها معنى آخر في هذا الموضع وهو (المعصية).
ينظر: مجمع البيان،الطبرسي،ج١٤٨/٦.
(٩٦) النحل:٢٨.
(٩٧) النحل:٢٩.
(٩٨) ينظر: لسان العرب،ج٢٧٢/١٣-٢٧٣ .
(٩٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،ج١١٢/٤، وينظر: تفسير جامع البيان،الطبري،ج٣٧٤/١.
(١٠٠) الكهف:٥٣.
(١٠١) الكهف:٥٢.
(١٠٢) ينظر: تفسير الدر المنثور،السيوطي،ج٨٢/١، وينظر: تفسير فتح القدير،الشوكاني، ج١٠٥/١.
(١٠٣) البقرة:٧٦-٧٧.
(١٠٤) البقرة:٧٨.
(١٠٥) البقرة:١٤-١٥.
(١٠٦) يينظر: لسان العرب،ج١٣/ ٣١٧-٣١٨ .
(١٠٧) ينظر: تفسير مجمع البين، الطبرسي،ج٤٩٨/٤، ينظر: جامع البيان، الطبري،ج٣٢٩/٥.
(١٠٨) النساء:١٠١.
(١٠٩) النساء:١٠٢.
(١١٠) ينظر: تفسير معاني القرآن،النحاس،ج١٠٦/١، وينظر: تفسير التبيان، الطوسي، ج١٤٤/٢.
تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي، ج٤٠١/١.
(١١١) النساء:١٩١.
(١١٢) ينظر: تفسير التبيان، الطوسي،ج٢٣٢/٥،وينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي،ج٦٥/٥.
(١١٣) التوبة:٤٩.
(١١٤) التوبة:٥٠.
(١١٥) ينظر: تفسير التبيان، الطوسي،ج١٨٨/٨، وينظر: تفسير مجمع البيان،الطبرسي،ج٤٩٨/٤.
تفسير الجمع لأحكام القرآن ،القرطبي،ج٢٩٨/٥.
(١١٦) العنكبوت:١٠.
(١١٧) ينظر: تفسير التبيان، الطوسي،ج٣٧٧/١، وينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي،ج٣٢١/١.
تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،ج٣١/١٧.
(١١٨) الذريات:١٠-١٤ .
(١١٩) ينظر: لسان العرب،ج١/ ١٩٣.
(١٢٠) ينظر: تفسير التبيان،الطوسي،ج٣٥٠/١،وينظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي،ج٣٠٥/١.
تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري،ج٥٨٨/١.
(١٢١) النساء:٢٤.
(١٢٢) النساء:٢٣.
(١٢٣) المعارج:٣١.
(١٢٤) المعارج:٢٩-٣٠.
(١٢٥) ينظر: معاني القرآن،ابو جعفر النحاس ت(٢٣٨)هـ،تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني،مطبعة جامعة ام
القرى، المملكة العربية السعودية،ج٥٢١/٣.
تفسير فتح القدير،الشوكاني،ج٥/٥.
(١٢٦) ابراهيم:١٦.
(١٢٧) مجمع البيان، الطبرسي،ج٥/٥.
(١٢٨) الكهف:٧٩.

مصادر البحث.

- القرآن الكريم
- أحكام القرآن،احمد بن علي الجصاص ت(٣٧٠)هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤١٥هـ
- الإعجاز القرآني أسلوبا ومضمونا، د . شلتاغ عبود ، دار المرتضى ، بيروت، ١٩٩٣م .
- بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية ت (٧٥١)هـ، المطبعة المنيرية ، مصر ،(د.ت).
- البرهان في علوم القرآن، تحقيق مصطفى عبد القادر ، دار الفكر، بيروت،٢٠٠١ م.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي،دار الشؤون الثقافية،
بغداد،٢٠٠٠م..
- لتبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت(١٤٦٠٩)هـ ، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الإعلام الإسلامي، قم،١٤٠٩هـ.
- تفسير الصافي،محسن الفيض الكاشاني ت(١٠٩١)هـ،تحقيق حسين ألا علمي، مؤسسة الهادي ، ط ٢، قم،١٦١٤هـ .
- تفسير القرآن العظيم ،إسماعيل علي بن كثير ت(٧٧٤)هـ،دار المعرفة ،بيروت،١٤١٢هـ .
- تنزيه الأنبياء،الشريف المرتضي ت(٤٠٠)هـ،المطبعة الحيدرية ، ط٢،النجف،١٩٦٠م .
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ت(٣١٠)هـ، تحقيق
صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت،١٤١٥هـ.
- الجامع لاحكام القرآن،محمد بن احمد القرطبي ت(٦٧١)هـ،دار إحياء التراث العربي
بيروت،١٤٠٥هـ.
- جمالية المفردة القرآنية ، د. احمد ياسوف ، دار الكتبي ، ط٢، سورية، ١٩٩٩م،
- تفسير جوامع الجامع ،علي بن الحسن الطبرسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن،عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ت(٨٧٥)هـ، تحقيق
د. عبد الفتاح أبو سنة وزملاؤه، دار الإحياء، بيروت.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة د.كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، ط٣،
القاهرة،١٩٧٣م.
- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي ت(٩١١)هـ ، دار الفتح ، جدة ، ١٣٦٥هـ .
- دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٤م.
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى،د.حامد كاظم عباس،دار الشؤون الثقافية، بغداد

٢٠٠٤ م .
- زاد المسير في علم التفسير،جمال الدين علي الجوزي ت(٥٩٧)هـ،تحقيق محمد
عبد الرحمن عبد الله،دار الفكر، بيروت ١٤٠٧هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،ابن فارس ت(٣٩٥)هـ،المتبة السلفية القاهرة،١٩١٠م .
- علم الدلالة، احمد مختار عمر ، مكتبة العروبة ، الكويت ، ١٩٨٢م .
- علم الدلالة ، غيرو،ترجمة انطوان أبو زيد ، منشورات عويدات ،بيروت
١٩٨٦م .
- علم الدلالة، لاينز، ترجمة مجيد الماشطة وزملاؤه،مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م .
- علم اللغة ، د. محمود السعران،دار المعارف، مصر،١٩٦٢م.
- غريب القران، فخر الدين الطريحي ت(١٠٨٥)هـ ،تحقيق محمد كاظم الطريحي، مطبعة
الزاهدي ، قم.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني ت(١٢٥٠)هـ، عالم الكتب، (د.ت) .
- لسان العرب ، ابن منظور ت(٧١١)هـ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- مجاز القرآن، أبو عبيدة ت(٢١٠)هـ، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي مصر،١٩٦٢م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن، علي بن الحسن الطبرسي ت(٥٦٠) هـ ، مؤسسة الاعلمي
- معاني القرآن،ابو جعفر النحاس ت(٢٣٨)هـ،تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني،مطبعة جامة ام القرى، المملكة العربية السعودية.
- معاني القرآن، الفراء ت(٢٠٤)هـ ، تحقيق احمد يوسف نجاتي محمد علي النجار، مطبعة
دار الكتبي المصرية، القاهرة،١٩٥٥م .
- مُعتَرَك الأقران في إعجازِ القرآن،جلال الدين السيوطي ت(٦١١)هـ،تحقيق احمد شمس
الدين
دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٨م .
- مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني ت(٤٢٥)هـ،تحقيق صفوان عدنان داوودي،دار
القلم،دمشق .
- من كنوز القرآن، محمد السيد الداودي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٣م .
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي ت(١٤٠٢)هـ، مؤسسة النشر الاسلامي،قم،(د. ت).
- نزهة الأعين النواظر في عِلم الوجوه والنظائر،عبد الرحمن بن علي الجوزي ت(٥٩٧)هـ، تحقيق سيدة مهر النساء ، ١٩٧٤م،مطبعة حيدر آباد .
- وجوه القرآن ، تحقيق د. نجف عرش ، مطبعة الأستانة الرضوية ، مشهد ، ١٤٢٢هـ .